العدد 1673 - السنة السادسة
الخميس 20 ذي القعدة 1434 - الموافق 26 سبتمبر 2013
Thursday 26 September 2013 - No.1673 - 6th Year

أفضل المؤمنين.. أحسنهم خلقاً

روى الإمام ابن ماجة بسند حسن عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: «كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه رجل من الأنصار فسلم علي النبي صلى الله عليه وسلم، ثم قال: يا رسول الله! أي المؤمنين أفضل؟ قال أحسنهم خلقا. قال: فأي المؤمنين أكيس؟ قال أكثرهم للموت ذكرا، وأحسنهم لما بعده استعدادا، أولئك الأكياس».

الأخلاق جمع خلق ومعناه في اللغة: اسم لسجية الإنسان وطبيعته التي خلق عليها.

وفي الاصطلاح: هيئة راسخة في النفس، تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر، من غير حاجة إلى فكر وروية [قاله الغزالي].

فالكرم مثلا خلق راسخ في نفس الكريم، فإذا رأى فقيرا أو أتاه سائل حمله الكرم على أن يخرج من جيبه فيعطيه من غير تفكير وطول تأمل.

تعود بسط الكف حتى لو انه
طواه لقبض لم تجبه أنامله
تراه إذا ما جئته متهللا
كأنك تعطيه الذي أنت سائله
ولو لم يكن في كفه غير روحه
لجاد بها فليتق الله سائله.

الأخلاق الجبلية والأخلاق المكتسبة

والأخلاق قسمان: جبلية، ومكتسبة.

الأخلاق الجبلية

هي التي فطر الله صاحبها عليها وجعلها طبعا فيه من غير عمل منه فهو كريم بطبعه، حيي بطبعه، متسامح،... إلخ.

ودليل ذلك حديث أشج عبد القيس، فعن أم أبان بنت الوازع بن زارع عن جدها زارع (وكان في وفد عبد القيس) قال: لما قدمنا المدينة فجعلنا نبادر من رواحلنا فنقبل يد النبي صلى الله عليه وسلم ورجله، قال وانتظر المنذر الأشج حتى أتى عيبته، فلبس ثوبيه، ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال له صلى الله عليه وسلم: (إن فيك خلتين يحبهما الله: الحلم والأناة)، فقال يا رسول الله: أنا أتخلق بهما أم الله جبلني عليهما؟ قال: بل الله جبلك عليهما. فقال الحمد لله الذي جبلني على خلتين يحبهما الله ورسوله.

الأخلاق المكتسبة

قال ابن القيم رحمه الله: «من الخلق ما هو طبيعة وجبلة وما هو مكتسب». ثم بيّن ابن القيم أن الخلق المكتسب هو الذي يتعوده صاحبه بالتخلق والتكلف من البداية حتى يصير سجية وملكة.

ويستدل على ذلك بحديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: (إن ناسا من الأنصار سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطاهم ثم سألوه فأعطاهم حتى نفد ما عنده فقال: ما يكون من عندي من خير فلن أدخره عنكم، ومن يستعفف يعفه الله، ومن يستغن يغنه الله، ومن يتصبر يصبره الله، وما أعطي أحد عطاء خيرا وأوسع من الصبر).

والأخلاق من حيث تعلقها تنقسم قسمين أيضا: حسن خلق مع الله تعالى.. وحسن خلق مع عباده.

فحسن الخلق مع الله أن تعلم أن كل ما يكون منه يوجب شكرا، وكل ما يأتي منك يوجب عذرا، فأنت تعيش بين الشكر والاعتذار، مشاهدا منتبه مطالعا عيب نفسك.

وحسن الخلق مع الناس جماعه أمران: بذل المعروف قولا وفعلا، وكف الأذى قولا وفعلا.

والقرآن الكريم يجمع بين هذين الحقين في كثير من آياته، ودليل ذلك من القرآن قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ وَلا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلا بِالْحَقِّ وَلا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَاماً﴾ (الفرقان:68)، وقوله: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ (البقرة:177).

وقوله كذلك: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالاً فَخُوراً﴾ (النساء:36).

وكذلك أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم في مثل قوله صلى الله عليه وسلم لأبي ذر يوصيه: [اتق الله حيثما كنت، واتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن] (صحيح الترغيب والترهيب).. قال ابن رجب: (فهذه وصية جامعة لحقوق الله وحقوق عباده).

ورغم أن حسن معاشرة الناس داخلة في تقوى الله جملة إلا أنه أكد عليها بذكرها؛ لأن البعض يظن أن التقوى هي أداء الفرائض الخمس والقيام بحق الله دون حقوق عباده.. وهذا الانفصام موجود.. فكثيرا ما نرى من يقوم بحق الله ظاهرا ولكنه قاطع لرحمه، أكل لأموال الناس بالباطل، يأخذ إرث البنات، ظالم للعباد، مسيء إليهم، فنبه النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك.

(والجمع بين حقوق الله وحقوق عباده عزيز جدا لا يستطيعه إلا الكُمَّل من الأنبياء والصديقين وأفراد المؤمنين).. كما قال ابن رجب رحمه الله تعالى.

مكارم الأخلاق ضرورة لكل المجتمعات

وقد دل الحس والعقل والواقع وتاريخ الأمم أن مكارم الأخلاق ضرورة لكل المجتمعات، فلا يقوم مجتمع إلا على الأخلاق، وإذا ذهبت أخلاقيات الناس ضاقت بهم المعايش، ولك أن تتخيل مجتمعا رفع من بين أهله الصدق والأمانة وصارت معيشتهم جميعا على الكذب والخيانة كيف يقر لأهله قرار أو يصلح لهم عيش.

وقد دلت التجارب التاريخية على أن انهيار كل الحضارات كان سببه ارتفاع الأخلاق الكريمة من بينهم، وقد صدق من قال: «إنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا».

الإسلام والأخلاق

ومن هنا كانت عناية الإسلام وهو الدين الخاتم بالأخلاق لأنه يراد له البقاء، حتى كانت الأخلاق هي الدين والدين هو الخلق، ولذلك لم يكن غريبا أن يفسر ابن عباس قول الله تعالى لنبيه: ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾ بقوله: وإنك لعلى دين عظيم هو الإسلام.

وليس هذا مستغربا فقد جعل النبي صلى الله عليه وسلم الغاية من بعثته تتميم محاسن الأخلاق فقال: [إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق]. (رواه ابن عبد البر في التمهيد وهو صحيح).

وقال تعالى في بيان مقاصد بعثته لنبيه: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ﴾ (الجمعة:2) قال ابن كثير رحمة الله تعالى: (يطهرهم من رذائل الأخلاق، ودنس النفوس، وأفعال الجاهلية).

وجاءت الأحاديث تدل على أن أحسن المؤمنين إيمانا أحسنهم أخلاقا: فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: [إن من خياركم أحسنكم أخلاقا]. متفق عليه.

وروى الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «سئل صلى الله عليه وسلم عن أكثر ما يدخل الناس الجنة؟ فقال: تقوى الله وحسن الخلق».

وفيه أيضا عن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: [ما من شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من خلق حسن وإن الله ليبغض الفاحش البذيء].

وروى أبو أمامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله: [أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقا، وببيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحا، وببيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه] «رواه المنذري بسند حسن».. فانظر كيف جعل أعلى بيوت الجنة لمن حسنت أخلاقهم.

ومع الحيوان أيضا

إن حسن الخلق في الإسلام تعدى الإنسان ليشمل الحيوان أيضا كما في الحديث الذي رواه مسلم عن شداد بن أوس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: [إن الله كتب الإحسان على كل شيء، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبح، وليحد أحدكم شفرته، وليرح ذبيحته].

ودخلت امرأة النار في هرة حبستها فلا هي أطعمتها ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض. روى ذلك البخاري عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم.

ودخل رجل الجنة لإحسانه إلى كلب كما جاء في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم: [بينما رجل يمشي بطريق، اشتد عليه العطش، فوجد بئرا فنزل فيها، فشرب ثم خرج، فإذا كلب يلهث، يأكل الثرى من العطش، فقال الرجل: لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي كان بلغ بي، فنزل البئر فملأ خفه ثم أمسكه بفيه، فسقى الكلب فشكر الله له فغفر له. قالوا: يا رسول الله، وإن لنا في البهائم أجرا ؟ فقال: في كل ذات كبد رطبة أجر].

لقد بلغ من مقام حسن الخلق في هذا الدين أن العبادات ربما تذهب آثارها وتستنفد أجورها ويضيع ثوابها بسبب سوء أخلاق أصحابها، وأن قليل العمل بكريم الأخلاق يكثر ويكبر، كما جاء في الحديث الصحيح: [قيل للنبي صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله! إن فلانة تقوم الليل وتصوم النهار وتفعل، وتصدق، وتؤذي جيرانها بلسانها؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا خير فيها، هي من أهل النار. قالوا: وفلانة تصلي المكتوبة، و تصدق بأثوار، ولا تؤذي أحدا؟ فقال رسول الله: هي من أهل الجنة] (الأدب المفرد). متفق عليه.

لقد فتح الله بحسن خلق المؤمنين الأولين بلادا لم تفتحها السيوف، وعجزت عن الوصول إليها الجيوش، ففتحها المؤمنون بأخلاقهم بعدما انفتحت لمكارم الأخلاق قلوب سكانها وهكذا في كل زمان تسبي مكارم الأخلاق العقول وتستميل القلوب وتظهر من خلالها عظمة أصحابها وكمال دينهم وجمال تشريعاتهم، فانتهى كل جمال وكل كمال وكل مدح إلى حسن الخلق، وقد روي هذا المعنى في بعض الآثار عن النبي المختار.. (ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والآخرة). فياليت قومي يعلمون.

اللهم ارزقنا خلقا حسنا نسعد به في دنيانا وأخرانا.. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

من علامات الساعة .. الخسف الثلاثة

إن من أعظم ما يميز آخر الزمان، زمن اقتراب الساعة، ودنو أمرها، ظهور الأحداث العظام، المؤذنة باختلال العالم، وانفراط نظامه، ومن تلك الأحداث الخسف الثلاثة التي أخبرنا النبي – صلى الله عليه وسلم – أنها تكون علامة على قرب قيام الساعة، فقد روى مسلم في «صحيحه» عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (إن الساعة لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات فذكر الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى ابن مريم صلى الله عليه وسلم ويأجوج ومأجوج وثلاثة خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم).

الخسف بسبب المعاصي والسيئات

أخبرنا – صلى الله عليه وسلم – أن هذه الخسف الثلاثة تكون عقوبة ربانية على ظهور المعاصي وانتشارها، كما جاء في الحديث عن عائشة – رضي الله عنها – عن النبي – صلى الله عليه وسلم – أنه قال: (يكون في آخر هذه الأمة خسف ومسخ وقذف، قالت: قلت يا رسول الله: أنهلك وفينا الصالحون ؟ قال: نعم إذا ظهر الخبث) رواه الترمذي وصححه الشيخ الألباني.

وعن عمران بن حصين –رضي الله عنه– أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: (في هذه الأمة خسف ومسخ وقذف، فقال رجل من المسلمين: يا رسول الله ومتى ذاك ؟ قال: إذا ظهرت القينات والمعازف وشربت الخمور) رواه الترمذي وصححه الألباني.

وقد جعل الله عز وجل هذه الآية نذيراً بين يدي الساعة حتى يعود الناس إلى رشدهم، ويعلموا أنهم إن أصروا على ما هم عليه من المعاصي والذنوب فإن ما أعده الله للعاصين يوم القيامة لا طاقة لأحد به.

أين تقع الخسف

أخبرنا النبي – صلى الله عليه وسلم – أن الخسف – والتي هي من علامات الساعة –تقع في أماكن ثلاثة، المكان الأول: جهة الشرق والمراد به مشرق المدينة، ولا شك أن المقصود موضع بالمشرق وليس جميع أرجائه، والمكان الثاني: جزيرة العرب، وليس بالضرورة أن يشمل جميع أرجائها بل ربما أتى على بعض قبائلها، كما جاء في «المسند» قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: (لا تقوم الساعة حتى يخسف بقبائل فيقال من بقي من بني فلان)، والمكان الثالث: جهة الغرب والمراد به غرب المدينة النبوية، والمقصود منه ليس عموم المغرب وإنما موضع منه والله أعلم.

هل وقعت هذه الخسف؟

ما زالت الخسف تقع منذ بدء الخلق إلى يومنا هذا، فهي لم تنقطع عن الأرض منذ أن خلقت، وقد أخبرنا سبحانه عن الخسف كعقوبة عاقب بها من عصى أمره، فقال سبحانه: ﴿فكلا أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الأرض ومنهم من أغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون﴾... (العنكبوت:40). وعليه فينبغي حمل الكلام النبوي عن هذه الخسف الثلاثة على معنى خاص، وقدر زائد تختلف به هذه الخسف عن مثيلاتها، يقول الحافظ ابن حجر: «وقد وجد الخسف في مواضع، ولكن يحتمل أن يكون المراد بالخسوف الثلاثة قدرا زائدا على ما وجد، كأن يكون أعظم مكانا أو قدرا».

كانت تلك وقفة مع أحد أشراط الساعة الكبرى، وهي بمثابة النذير بين يدي الساعة، ليتنبه الغافل فيستعد بعمل ما ينجيه من أهوال ذلك اليوم، وهذا هو الذي يجب أن يحوز اهتمام المسلم، وهو العمل الصالح والبعد عن الفساد العقائدي والأخلاقي، فكما مر معنا في الأحاديث أن سبب وقوع الخسف والزلازل إنما هي المعاصي بأنواعها، وفي مقدمتها الزنا وشرب الخمر والغناء، وهذا ما نراه عيانا في زمننا هذا، حيث انتشرت هذه المعاصي انتشار النار في الهشيم، وجوهر بها، وعدت من أسباب التمدن والتحضر، «فإنا لله وإنا إليه راجعون».

مسجد الشيخ زايد في الإمارات

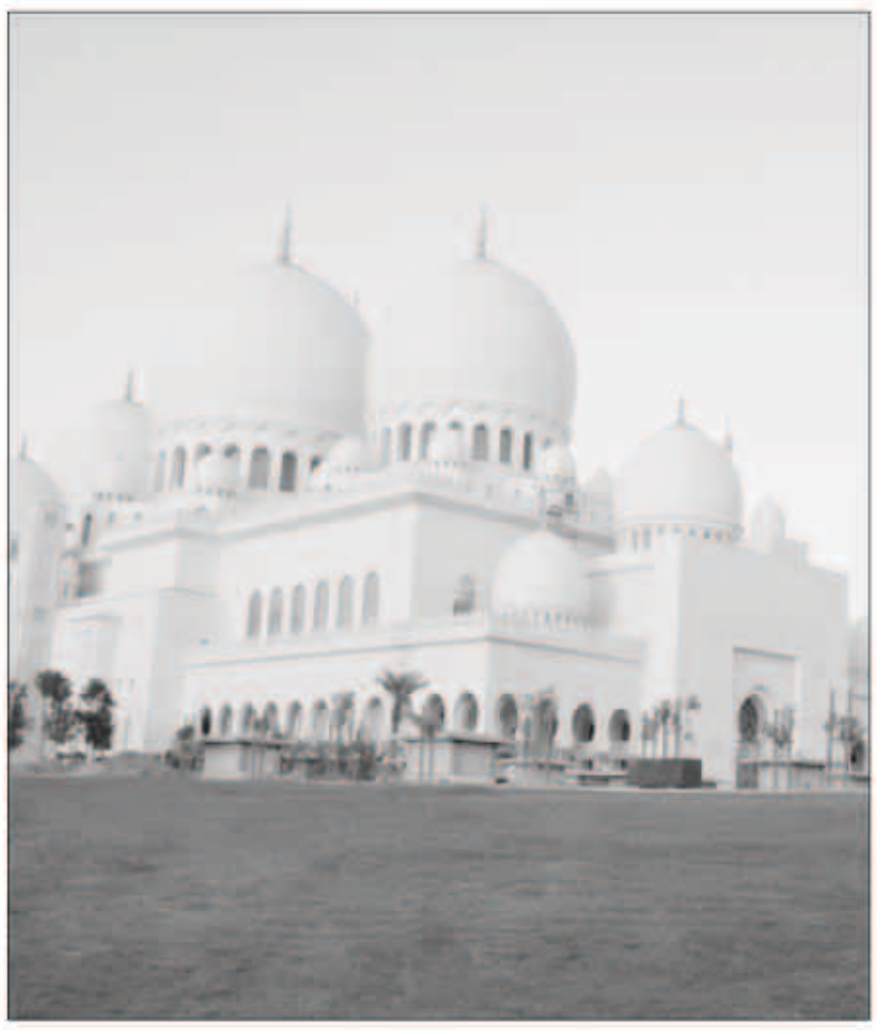

مسجد الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان صرح إسلامي بارز في دولة الإمارات. يقع المسجد في مدينة أبوظبي ويعرف محليا بمسجد الشيخ زايد أو المسجد الكبير أو أيضا مسجد الشيخ زايد الكبير.

ويعد ثالث أكبر مسجد في العالم من حيث المساحة الكلية بعد المسجد الحرام والمسجد النبوي بمساحة تبلغ 412.22 مترا مربعا من دون البحيرات العاكسة حوله، وأحد أكبر عشرة مساجد في العالم من حيث حجم المسجد.

ويتسع المسجد لأكثر من 7000 مصل في الداخل ولكن من الممكن مع استعمال المساحات الخرجية ان يتسع لحوالي 40.000 مصل.

وكان المرحوم الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان– قد وجه ببناء هذا المسجد في العام 1996 ليكون صرحا إسلاميا يرسخ ويعمق الثقافة الإسلامية ومفاهيمها وقيمها الدينية السمحة ومركزا لعلوم الدين الاسلامي.

أول صلاة تقام في المسجد كانت صلاة عيد الأضحى في العام 1428 هجريا (19 ديسمبر 2007) ولكن آنذاك لم تنته أعمال البناء في المسجد تماما.

عمل البناء

بدأت أعمال البناء في 1998 تحت إشراف دائرة الشؤون البلدية، وبلغ إجمالي سعر المشروع مليارين و 167 مليون درهم إماراتي.

نفذ المشروع على مرحلتين، تضمنت الأولى بناء الأساسات والهيكل الخرساني وبلغت تكلفتها 750 مليون درهم. أم المرحلة الثانية فتضمنت أعمال التشطيب والزخرفة الداخلية والخارجية، وكلفت مليار و267 درهم.

أيضا صرف 150 مليون درهم على الأعمال الخارجية. تم بناء المسجد على ارتفاع 9 أمتار عن مستوى الشارع بناء على أوامر المغفور له الشيخ زايد، بحيث يمكن رؤيته المسجد من زوايا مختلفة ومن مسافة بعيدة

قامت عدة شركات بالعمل على المشروع، إذ توقفت عدد من الشركات في أوقات مختلفة لعدة أسباب. وبدأت شركة هالكرو الأميركية أعمالها كإستشاري على المشروع في 2001، و عملت مع شركة المقاولات الإيطالية إمبريجلو لإنهاء المشروع.

المسجد من الداخل

إن عدد الأعمدة داخل قاعة الصلاة الرئيسية 24 عمودا تحمل الأسقف والقباب الضخمة وصممت بحيث يكون العمود الواحد مقسما إلى أربع ركائز تحمل العقود الحاملة للقباب وتم تكسية هذه الأعمدة بالرخام الأبيض المطعم بالصدف بأشكال وردية ونباتية مما يجعلها تضفي جمالا ورونقا في القاعة.

إن أبعاد المسجد الداخلية هي 50 مترا في 55 مترا، وبعد السقف على ارتفاع 33 مترا عن الأرض إلى عند القبة الرئسية إذ يصل ارتفاعها إلى 45 مترا.

تغطي أرضية المسجد أكبر سجادة في العالم و تبلغ مساحتها 5 آلاف و627 مترا مربعا وصممت بفنون راقية و جميلة بحيث انها فريدة للمسجد.

السجادة يدوية الصنع و نسجت في إيران من قبل شركة سجاد إيران وعمل عليها 200 ناسج وناسجة، و20 فنيا و30 عاملا، يبلغ عدد العقد فيها 2.268 مليون عقدة وتزن السجادة 47 طنا، 35 طنا منها من الصوف و12 طنا من القطن. كلفت السجادة نحو 30 مليون درهم.

قباب المسجد

ان قبة المسجد الرئيسية تعتبر أكبر قبة في العالم حيث يبلغ ارتفاعها 83 مترا وبقطر داخلي يبلغ 32.8. وتزن القبة الف طن، وزخرفت من الداخل بالجبس المقوى بالألياف صممه فنانون مغاربة بزخارف نباتية فريدة صممت خصيصا للمسجد بالإضافة إلى كتابة آيات قرانية.

يصل عدد القباب في هذا المسجد 57 قبة مختلفة الأحجام تغطي الأروقة الخارجية والمداخل الرئيسية والجانبية وجميعها مكسوة من الخارج بالرخام الأبيض المتميز ومن الداخل بالزخارف المنفذة من الجبس التي قام بتنفيذها فنيون مهرة متخصصون بمثل هذا النوع من الأعمال.

ويصنف حجم المسجد من الناحية العمرانية ضمن أكبر عشرة مساجد في العالم الإسلامي وبطاقة استيعابية لعدد 40 ألف مصل لكافة أقسام مبنى المسجد، كما أن من معالمه المميزة وجود أربعة مآذن في أركان الصحن الخارجي بارتفاع 107 أمتار للمئذنة مكسية كاملة بالرخام الأبيض.

الصحن و المحيطات

وروعي في تصميم أرضية الصحن الخارجي للمسجد أن تكون بنظام بلاطات خرسانية ضخمة محمولة على ركائز خرسانية ومكسوة بأجود أنواع الرخام المزخرف بتصاميم نباتية ملونة وباستعمال الفسيفساء لتغطية مساحة الصحن بالكامل البالغة 17 ألف متر مربع من ضمن أكبر المساحات المكشوفة الموجودة في المساجد بالعالم الإسلامي.

أما عدد أعمدة الصحن الخارجي الموجودة بالأروقة المحيطة بالصحن فيبلغ ألفا و 48 عمودا مكسوة بالرخام المطعم بالأحجار شبه الكريمة وبتصميمات نباتية وأزهار ملونة ولها تيجان معدنية مطلية بالذهب.

وقد احيطت الاروقة الخارجية للمسجد ببحيرات مائية تعكس واجهات المسجد مما يضيف إليه تميزا من الناحية التصميمية وارضياتها مكسوة بالرخام الأبيض مع استعمال رخام أخضر في الممرات التي تؤدي إلى الصحن كما روعي ان تكون أعمدة الأروقة الخارجية من الرخام الأبيض المطعم بالأحجار شبه الكريمة ويقوم بتثبيتها عمال مهرة استقدموا خصيصا من الهند بالإضافة إلى تاج الأعمدة والمصمم بشكل راس نخلة من الألمنيوم المذهب.

يقع في كل من الزاوية الشرقية الشمالية والشرقية الجنوبية أماكن للوضوء مكونة من 80 دورة مياه و100 نقطة وضوء.

دفن الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان في الجهة الشمالية من المسجد في الثالث من نوفمبر 2004، قبل انتهاء أعمل بنائه.